القديس الأنبا أغاثون

مليكة حبيب يوسف

يوسف حبيب

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين ؟

غبطة أبينا الطوباوى المكرم رئيس الأساقفة

الأنبا كيرلس السادس

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ١١٦

أطال الله حياته ومتعه بالصحة

القديس الأنبا اغاثون

مترجم من

Les Vies des Péres des Déserts d'Orient

par le rév. père M. Michel - Ange

Tome I

Avignon 1761

يقول المؤلف: اننا نضع سيرة الأنبا أغاثون ضمن متوحدى شيهيت ، بالرغم من أنه غير مقامه عدة مرات ، ذلك لأنه يعد من أهم آباء البرية ، وكان له تأثير كبير على سكانها بفضائله وآرائه المقدسة . وقد لمع نجم هذا القديس بعد منتصف القرن الرابع بقليل ، وقبل القديس أرسانيوس ؛ ويُروى أن تلميذيه اسكندر وزويل قد وضعا نفسيهما تحت قيادة القديس أرسانيوس بعد نياحتــه .

اننا نجهل اسم المرشد الذى تتلمذ على يده القديس أغاثون ، ولكنه يبدو أن أولى ممارسات حياة النسك التى تدرب عليها كانت الطاعة الخالصة والصمت . فقد جعل فى فمه حجراً صغيراً لمدة ثلاث سنوات حتى يتعود السكوت ، أو حتى يكون ذلك دافعاً ماثلاً أمامه دائماً كيلا يتكلم إلا إذا كان الكلام ضرورياً. وبذلك اكتسب حرصاً شــديداً فى كلامه ، حتى أن القديس يمين(١) كان يتكلم عنه مع بعض متوحدى الصحراء ، لقبه آبا، وهو اللقب الذى لايطلق إلا على القدماء من باب الاحترام ؛

(١) راجع كتابنا « القديس يمين » .

فحينما تعجب سامعوه رد عليهم أن فمه قد اكتسبه الجــدارة لهذا اللقب .

وتبع هذا التدريب الناجح تقدماً عجيباً . فالذين جمعوا أعمال آباء الصحارى وكلماتهم الفائقة ، يمدحونه عن جدارة ، فيقولون انه كان ذا حكمة عالية ، ولا يمل العمل ، وكان زاهداً فى طعامه وفى ملابسه . وكان أيضاً لحكمته حريصاً فى كل شيء ، لديه ذلك الحرص الذى كان القديس العظيم أنبا انطونيوس يوصـــى به ويعتبره فضيلة أساسية . وهذا ماجعله لايشتغل أكثر من طاقته، ولايعمل بتلك العجلة التى تشغل الفكر فتنزع عنه حرية التأمل ؛ ولم يكن فى ملابسه ما هو غير عادى .

وقد اكتسب بروح التمييز والحكمة تلاميذاً ، واجتـذب المتوحدين الآخرين إلى قلايته يستشيرونه فى مشاكلهم . وكان يعتنى كثيراً بأن يقدم له تلاميذه حساباً عن سلوكهم . وكان من بين تلاميذه اثنان يعيشان فى قلايات منفردة متوحدين . وكان يزورهما من حين لآخر لكى يعرف بما كانا يشغلان وقتهما ، وما إذا كانا يتقدمان فى الفضائل الخاصة بحالتهما . وفى يوم إذ كان يزورهما سأل أحدهما عن تصرفه ، فرد عليه ذلك ضمن أشياء

صغيرتين » . فقال له : « هذا ليس متعباً جداً ، ولكنك تصنع جيداً جداً » .

ثم ذهب إلى الآخر وسأله نفس السؤال ، فرد عليه ذلك قائلا : « يا أبي انى أصوم يومين ثم آكل خبزتين ناضجتين تحت الرماد » . فقال له : « هذا صعب فلك جهادان ، أحدهما انك تصوم يومين ، والآخر انك تجوع بعد ذلك ولا تشبع نفسك » .

لكنه مع ذلك لم يشأ ان يجعل أهم واجبات الراهب تدريبات تخضع الجسد فحسب . بل كان يريد أن تكون مصحوبة بالفضائل الداخلية ، حتى يكون ساهراً على قلبه بينما هو يقمع جسده بتدريبات خارجية .

وقد قابله البعض وسأله ماذا يرضى الله اكثر ، العمل الجسدى أم السهر على النفس ، فرد بهذا الرد الجميل :

« الإنسان يشبه شجرة ، تتعلق أوراقها بعمل الجسد ، وثمارها بالعناية التي يجب أن تكون لنا فى السهر على داخلنا . وهكذا بما

فإننا نحتاج أهم ما نحتاج إليه ان نسهر على أنفسنا ، حتى نأتى بثمار جيدة روحية ، وهذا لا يمنع من أننا نحتاج ايضاً إلى عمل كما أن الأوراق تفيد الأشجار فى زينتها وغطائها » .

وكان يقول ايضاً فى نفس هذا الموضوع ان الراهب يجب أن يسهر كثيراً بعناية على ضميره ، ويحفظه فى طهارة عظيمة ، حتى لا يلومه فى شىء . وكان يضيف ايضاً انه يجب أن يكون أميناً فى حفظ وصايا الله ، إذ أنه بدون ذلك لن يستطيع ابداً ان يحصل حتى على فضيلة واحدة .

وأخيراً كان يريد أن نفتكر فى كل ساعة فى الحكم الذى سوف يصدره الله على كل اعمالنا فى اليوم المعهود . اما هو فكان يعترف أنه يفحص نفسه جيداً ، وبالاكثر فيما يختص بالمحبة ، حتى أنه لم يجرؤ ابداً على النوم بينما يكون عنده أى شعور ضد أى إنسان ، أو دون ان يكون قد اصطلح على قدر الإمكان لو علم ان احداً كان له شعوراً ضده .

ومع أنه كان يمارس كل الفضائل ، فإنه يمكننا أن نقول انه

كان يمتاز فوق كل شيء باللطف والاستقامة والمحبة والتجرد من الاشياء الارضية . وكان لطفه يظهر فى سلوكه مع تلاميذه . فما كان يصلحهم إلا بالجود والبشاشة .

وروى الانبا دانيال أنه من ضمن المنوحدين الشبان الذين كان يرشدهم، كان أحدهم يدعى اسكندر وكان يمتاز به بسبب طاعته ودقته فى حفظ التداريب النسكية . وحدث أن جميعهم كانوا منشغلين بغسل ملابسهم النيل فى النهر، فظهر اسكندر[1] للآخرين أنه لا يعمل بنشاط مثل الآخرين. فقالوا للأنبا اغاثون أنه لا يعمل شيئاً . فأنبه ، وأظهر اسكندر حزنه ؛ ولكن الأب القديس قال له بعد ذلك فيما بينه وبينه : « لا تحزن يا ابنى، ألم أجدك تفتعل حسناً ؟ ولكن مع ذلك رأيت أنه يجب علىّ ان اوبخك أمام الآخرين ، حتى ألطف روحهم بطاعتك » .

وكان الناس مقتنعين بلطفه واعتداله . فأراد بعض الإخوة بناءً على شهرته فى ذلك ، ان يجربوه بأنفسهم . فذهبوا إليه إذاً وقالوا له: « يا أبانا ، ان اخوة كثيرين يعثرون لانك رجل

(١) أنظر كتابنا « القديس أرسانيوس » .

مغرور وانك تطلق لسانك العنان، ولا تكترث باحتقار الآخرين، بل تحسر على أن تقول عنهم شراً ، وما هو أسوأ من ذلك انك وأنت عاضع للرذائل ، تريد أن تظهر كأنك لست وحدك الذى لا يقوم بالواجب » .

فرد عليهم قائلا : « انكم على حق يا اخوتى ، ولا يمكننى ان اخالفكم فى كل ما تقولون » ، ثم عمل مطانية لهم وأضاف قائلا: « انى استحلفكم يا اخوتى أن تضاعفوا صلواتكم من أجل هذا البائس الذى أهان السيد المسيح بخطاياه الكثيرة ، حتى يغفر له الرب » .

فقال الاخوة : « انه لا يجب أن نخفى عنك أنه يقال انك هرطوقى » . فرد عند ذلك بهذه الكلمات: « انى وإن كنت مذنباً بخطايا كثيرة عظيمة ، الا أنى اؤكد لكم انى برىء من هذه الخطية ، والله يحفظنى من السقوط ابداً فى مثل هذه الهوّة » .

وحينئذ بينما كان الرهبان يتعجبون من حلمه فى احتمال لومهم ، وفى نفس الوقت إذ كانوا يريدون أن يعرفوا منه لماذا أظهر بغضه من اتهامه بالهرطقة ، فارتموا عند قدميه ، وتوسلوا إليه ان يقول لهم السبب . فقال لهم :

« لقد احتملت لومكم الأول، لأن الإنسان لايخلو من خطية وأنه ينبغي ان نعلم ان ممارسة التواضع هي إحدى الطرق لخلاص نفوسنا . وانتا نرى ان ربنا يسوع المسيح اعطانا مثالا لذلك ، إذ احتمل بصبر عجيب كل أنواع الاهانات من جانب اليهود . وقد احتمل ايضاً ان يشهد ضده شهود زور ، وأخيراً احتمل ايضاً الصليب . لذلك يقول بطرس الرسول انه تألم لاجلنا لكى يعطينا مثالا جميلا فى الصبر ، فنقتفى آثاره . يجب إذن ان نحتمل فى الاقتداء به بصبر وتواضع كل ما يقال ضدنا .

أما عن تهمة الهرطقة ، فانى اعترف لكم انى لم استطع ان اسمعها دون أن افزع منها ، لأن الهرطقة تفصل صاحبها عن الله الحى الحقيقى وتجعله متحداً بلوسيفوروس وجنوده البؤساء . وإذ يكون هكذا منفصلا عن يسوع المسيح ، فلا يكون له إله يستطيع ان يطلب منه مغفرة خطاياه » .

فلما سمعه الإخوة يتكلم هكذا ، تعجبوا من حرصه ، وانتفعوا بتعليم مفيد جداً وخلاصى جداً .

وكان يبغض الغضب جداً ، فكان يقول أنه حتى لو رأى ميتاً يقيمه راهب غضوب ، فلن يؤمن لذلك ان عمله يرضاه الله.

ولم يمنعه حلمه وتواضعه من أن يتكلم بحزم أثناء مقابلة رأى فيها ان المحبة والعدل تضطره إلى ذلك . فقد اعتاد المتوحدون فى شيهيت ان يجتمعوا أحياناً لأعمال هامة ، ولم يكن الأنبا اغاثون بعد من ضمن القدماء . وعندما حضر أحد هذه الاجتماعات بعد أن انتهى أعلموه بما تقرر فى الاجتماع ، فقال انهم اخطأوا . فتعجبوا وتساءل احدهم من هو حتى يتكلم هكذا . فرد بقوة : « انا أحد أبناء البشر ويجب ان تتذكروا أنه مكتوب انه إذا كان فى احكامكم عدل حقاً ، فاحكموا ايها القوم حسب العدل » .

وإذ كان مريضاً فى نفس القلاية مع متوحد آخر قديم ، وكان احد الإخوة يقرأ لهم الكتاب المقدس ، لجاء عند الكلام فى سفر التكوين حيث يقول يعقوب لبنيه ها أن يوسف لم يعد موجوداً وتريدون ايضاً أن تأخذوا بنيامين معكم ؟ اتريدون إذن ان تميتونى حزيناً فى شيخوختى ؟ فاذ سمع الراهب القديم هذه الكلمات قال : « يا أبانا يعقوب ، اما كان يكفيك العشرة بنين الآخرين ؟ » فلما سمعه اغاثون يتكلم هكذا ، قال له : « أيها الشيخ الحسن ، كف بهذا . هل لك ان تلوم ما يرضى الله ؟ » .

وقال ايضاً فى مقابلة أخرى : « حتى ولو كان بالقرب منى إنسان عزيز جداً ، فإنى انفصل عنه فى الحال لو كان فى هذا بالنسبة لى فرصة للتراخى » .

وبهذه الاستقامة لم يكن يتحمل ابداً أن يعثر أياً كان .

جاء يوماً أخ يرجوه لكى يقبله فى عداد تلاميذه ، فوعده بذلك . ولما عاد بعد ذلك لكى يقيم بالقرب منه ، وجد فى طريقه بعض الملح فأخذه . فلما رأى اغاثون هذا الملح ، سأله من أين أخذه . فقال له الأخ انه وجده فى الطريق . فرد عليه الأب القديس : « اتريد أن تسكن معى وقد اخذت ما لم يكن لك ؟ » ولم يشأ ان يبقيه اكثر، الا إذا أعاد هذا الملح إلى المكان حيث اخذه منه .

ومرة اخرى إذ كان يسير بين الحقول مع تلاميذه ، وجد احدهم على الطريق حزمة من الحمص الأخضـــر (ملانه) . فاستأذن ان يأخذها . فنظر إليه الأب بتعجب وقال له : « هل انت الذى وضعتها هنا ؟ لماذا اذن تريد ان تأخذ ما لم تضعه فى هذا المكان ؟ » .

ماذا نقول عن شفقته من بلايا الآخرين ، وماذا كانت حينئذ محبته وحنانه ؟ لقد اعترف يوماً لأخ انه حينما كان ينظر رجلا أبرص ، كان يتمنى لو كان الأمر ممكنا ان يستبدل جسده معه لكى يخلصه من ألمه ويتألم بدلا منه .

وإذ كان ذاهباً ذات يوم إلى المدينة لكى يبيع عمل يديه ، وجد فى وسط الميدان رجلا فقيراً غريباً مريضـــاً ملقى على الارض ، ولم يكن أحد يهتم به . فتحنن عليه ، ثم استأجر غرفة، وسكن معه ، واعتنى به وكان يصرف عليه مما يكسبه من عمل يديه ، ولم يتركه لمدة اربعة شهور إلى ان زال المرض ؛ فلما رآه قد شفى تركه ورجع إلى قلايته .

ومرة اخرى وجد فى طريقه رجلاً اعرج كان يرجوه ان يحمله إلى المدينة ، ففعل ؛ وعندما كان يبيع احد الأشياء التى صنعها ، كان الأعرج يرجوه ان يشترى له مرة حلوى ، ومرة اخرى أى شيء آخر كان يقول انه محتاج إليه ؛ فكان يفعل كما يقول له بنفس المحبة . وأخيراً عندما عاد إلى العزلة ، رجاه هذا الرجل ان يعود به إلى حيث وجده ، ففعل طائعاً بنفس الطريقة،

وحينما وصل إلى هناك قال له : « مبارك انت من الله يا اغاثون، فى السماء وعلى الارض » ، واختفى فى نفس الوقت. وهذا ما يبين انه كان ملاكاً ارسله الله لكى يختبر محبته.

وقد كان دائماً على استعداد لاحتمال الاتعاب لكى يريح الآخرين ، ولإعطاء ما عنده حينما يرى ان الآخرين يرغبون فيه ، أو يحتاجون إليه . فاذا كان يلزم تحريك الماء ، كان هو أول من يمسك بالمجداف ، وإذا حضر بعض الاخوة لرؤيته ، كان يتعجل ان يفرش المائدة بنفسه ، وإذا كان احـــد يظهر تقديراً لأى شىء فى قلايته ، كان يقدمه له ويجبره على قبـــوله .

وجرى العرف بينه وبين تلاميذه الا يكون لهم أى شىء يضنون به على آخر إن طلبه منهم . وكان يضيف أيضاً : « أعطـــوا لمن يسألكم ، ولا تردوا من يريد ان يقترض منكم » .

وكان يمارس ذلك عن محبة وعن تجرد . وقد كان هذا

التجرد إحدى الفضائل الهامة التى كان يوصى بها تلاميذه . وذكر لهم فى إحدى المناسبات مثل احد المتوحدين ؛ وهو جدير بأن ننقله هنا لما له من تأثير عميق .

على أثر نصيحة بالغة الأهمية أعطاها لأخ قد حضر يسأله كيف يجب ان يتصرف مع جماعة يريد الانتماء إليها .

قال الأب بطرس الذى كان سابقاً تلميذاً للأب لوط : كنت ذات يوم داخل قلاية الأنبا اغاثون ، فحضر إليه اخ وقال له : « يا ابى انى عزمت السكن مع رهبان فى دير ، فأرجوك ان تقول لى كيف يجب على ان اتصرف هناك » . فرد عليه ابا اغاثون قائلا :

« عش هناك مثل اول يوم تدخل فيه ؛ اعنى بنفس الحذر ، ودون ان تعطى لنفسك حرية الكلام والتدخل فيما لا يعنيك ، فسوف تقضى فى راحة زمان غربتك فى هذه الحياة » .

وكان الأنبا مكاريوس حاضراً فسأله ماذا يمكن ان تفعل تلك الحرية ؛ فرد ابا اغاثون قائلا :

« إنه لا يستطيع احد ان يتحملها ، وهي تفسد كل ثمار الاشجار » .

فرد انبا مكاريوس : « وهل لهذه الحرية مثل هذا التأثير السيء ؟ » .

قال الانبا اغاثون : « نعم بدون شك ، فليس هوى اخطر منها . انها أساس الاهواء الاخرى ؛ وعلى كل راهب يريد ان يعتني بروحه ، الا يُظهر ابداً اندفاعاً ، حتى ولو كان وحده في القلاية . واقول بهذه المناسبة انى عرفت راهباً كان يعيش في ضبط النفس وفي تجرد عظيم . وبعد ان بقي طويلا داخل القلاية ، لاحظ ان سريراً صغيراً كان بها غير موجود ، ولولا انه قيل له انه كان بالقلاية سرير لخرج دون ان يعرف شيئاً عنه - هذا ما يمكن ان نسميه بحق العمل من اجل الخلاص ، والجهاد الحسن ضد هوى النفس وضد الشيطان » .

ويمكن ان يعزى إلى نفس الحديث ذلك القول الجميل : « إذا كنت تسكن مع احد ، فكن مثل عامود الحجر

الذى لا يغتاظ حينما تساء معاملته ، ولا يرتفع حينما يمدح » .

كان يشتغل بعمل الحصر والسلال . ويقال عنه وعن الأب امون انهما حينما كانا يبيعان اعمال ايديهما ، كانا يقولان في كلمة واحدة الثمن الذى حدداه لها ، وبعد ذلك يقبلان في صمت الثمن الذى يعطى لهما دون أن يقوما بعد النقود ايضاً . وكذلك كانا يشتريان دون مساومة على الاشياء التى يحتاجان إليها ، ويدفعان الثمن دون مناقشة . وكان الانبا اغاثون يقول :

« ما الفائدة من النزاع سواء أكان في الشراء أم في البيع ؟ ولماذا نعرض بذلك الآخرين للغضب وربما للقسم؟ فاذا ربحت اكثر قليلا نتيجة المساومة ، فيجب ان اعطى صدقة مما تبقى لى ؟ ان الله لا يطلب منى هذه الصدقة ، ولا يحق ان أقدم تقدمة بتعريض الآخرين للخطية » .

قال له أخ : « هذا حسن ، ولكن من أين يأتيك الخبز في قلايتك ؟ » .

فرد عليه : « ان الخبز فى القلاية ليس أهم شيء » .

وقدم له أحد العلمانيين مالاً لأنه كان يعتقد انه فى احتياج ، فاعتذر عن قبوله قائلا ان عمل يديه كاف لمعيشته . فأصر العلمانى على أن يقبله حتى ولو لكى يوزعه على الاخرين . فرد عليه قائلا :

« ولسوف يكون خزياً مزدوجاً ان اقبل مالاً لست فى حاجة إليه ، وان اعرض نفسى للتجربة بالمجد الباطل باعطائى للاخرين مالا ليس لى » .

كان قلب هذا الرجل العظيم مرتبطاً جداً بالسماء فى رغباته ، حتى أنه كان لا يتعلق بشيء على الارض . ولذلك كان يغير مكانه بدون تعب ، وايضاً دون ان يأخذ معه أمتعة أو مؤونة .

وبعد أن اشتغل طويلا مع تلاميذه فى بناء قلاية ، وجد فيها فى الاسبوع الأول ما لم يعجبه ، فقد كان لا يتفق مع رأيه فى الفقر الكامل ، قال لتلاميذه :

« قوموا لنخرج من هنا » .

فتعجب هؤلاء جداً من هذا القرار وقالوا : « لماذا قضيت كل هذا الوقت فى بنائها إذا كان فى النية تركها هكذا مبكراً ؟ هلا تخشى ان يعثر أحد إذ يقول : « انظروا هؤلاء المذبذبين ، انهم يذهبون ايضاً وما أمكنهم البقاء فى أى مكان » .

فلما رآهم هكذا متكدرين متخاذلين قال لهم :

« إذا كان هناك من يعثرون من تغيير مقامنا ، فسوف يكون هناك آخرون يفكرون بعكس ذلك فيقولون متأثرين جداً : « هؤلاء رجال يتركون مسكنهم لكى يتبعوا إرادة الله ، دون أن يهتموا بمالهم . ثم أضاف : ولكنكم احرار فى ان تتبعونى أو تبقوا ، اما أنا فإنى ذاهب » .

حينئذ ارتموا عند قدميه وطلبوا منه السماح لهم بالذهاب معه .

كان سهره على نفسه يجعله حريصاً جداً على أن يرفض فى ذهنه كل دينونة شريرة ضد القريب . فحينما كان يرى شيئاً يحمله

إلى دينونة أحد ، كان يفكر فى ذاته قائلا: « هلا تريد أن تفعل ما تدين به الآخرين » . وهكذا بتحويل تفكيره إلى نفسه كان يبعدها عن القريب .

اننا نتعلم منه تعليماً قويماً عن الصلاة ، وهو يعزى كثيراً اولئك الأتقياء الذين يحزنون احياناً ويئسون فى قلق زائد بسبب الشرود الذى يعانون منه بالرغم منهم اثناء الصلاة . فإن بعض المتوحدين كانوا يتحدثون معه ، فطلبوا منه ان يقول لهم أى الفضائل اصعب فى ممارستها . فرد عليهم قائلا :

« اغفروا لى يا اخوتى ، ولكنه يبدو لى انها ممارسة الصلاة ، لاننا حينما نريد أن نصل إلى الله ، يجتهد الشياطين بكل قوتهم ان يقاطعونا بتشتيت افكارنا ، وهم مقتنعون انه ليس شىء اكثر فعالية من الصلاة إلى الله يمكن ان يمنعهم من ايذائنا .

لذلك حينما نواظب على التداريب الأخرى فى حياة الرهبنة ، نجد فيها بعض الراحة ؛ اما فيما يختص بالصلاة ، فسوف يكون علينا ان نجاهد دائماً إلى نهاية حياتنا » .

سأله أحد المتوحدين عن طريقة تخلصه من الأفكار الرديئة ،

فوصف له هذه : « اذهب وتقدم امام الله بعجزك ، واعترف له بذلك بتواضع ، ولسوف تستريح » .

مع ان ما كتبناه الآن عن هذا المتوحد الممتاز جدير جدا بأن يكون تعليماً لنا ، فإنه يمكننا القول بأن وفاته الطوباوية كانت درساً مؤثرا جدا . وينقل إلينا مؤرخو الرهبنة ظروف نياحته باختصار جدا . ولكن رواياتهم تجعلنا نعجب لخوفه المقدس ، وقد كانت نتيجة لتفكيره الخلاصى اثناء حياته فى شدة أحكام الله ، وفى الا يقنع باتكاله على اعماله ، وفى استسلامه فى ثقة كاملة إلى رحمة الرب ، وأخيرا فى موت ملىء بالمحبة فى اللطف والفرح بالله .

وإليك رواية هؤلاء المؤرخين . قالوا :

« كان اغاثون رجلا مملوءا من محبة الله . وحينما اقترب وقت نياحته ، كانت عيناه مفتوحتين لمدة ثلاثة ايام ثابتتين بدون اية حركة . فلما رآه الأخوة على هذه الحالة ، وإذ كان يبدو انهم كانوا يخشون ان يكون ذلك لحادث دفعوه قليلا لكى يصحو وقالوا له : « اين انت يا ابانا ؟ » .

فرد عليهم : « انى امام محكمة الله » ، فردوا : « وهل انت الذى يخاف ايضاً من حكمه ؟ » .

قال لهم : « حقاً انى حاولت ان اعمل ما استطيع عمله لكى اتمم وصاياه ، ولكنى إنسان ، وماذا اعلم إذا كانت اعمالى مرضية له ؟ » .

فسألوه : « هلا تعتقد انها كانت متفقة مع الإرادة الإلهية ؟ » .

رد عليهم : « لا اجسر ان اتأكد من ذلك ، إلى ان اظهر امام الله : لأن حكمه يختلف جدا عن حكم الناس » .

وكانوا يريدون ان يسألوه شيئا ، لكنه قال لهم :

« ارجوكم من اجل المحبة الا تعودوا تخاطبونى ، لأنى مشغول » .

وفى نفس الوقت وهو يجمع افكاره اكثر ، ما هى الا لحظة حتى ظهر كمن يرى اعز اصدقاءه امامه ، وبحييهم بمحبة ورضا ، وكان وجهه يبدو مملوءا فرحا ، واسلم روحه لله .

وهذا ما يجعلنا نعتقد انه فى هذه الساعة الأخيرة رأى رؤية

تعزية اكثر ، فغلب الخوف الذى كان قد اعتراه من جراء تفكيره فى حكم الله » ...

ومن تلاميذ الأنبا اغاثون الذين نعرف اسماءهم اسكندر وزويل[1] وابراهيم. وكان له تلاميذ كثيرون آخرون. ولكننا لا نعرف عنهم شيئا ؟

(١) راجع كتابنا « القديس أرسانيوس » من هذه السلسلة .